تصحيحات بلاغية

الأستاذ الدكتور
عائد كريم علوان الحريزي
الباحثة
إنتصار حسين عويز
جامعة الكوفة - كلية الآداب

تصحيحات بلاغية

الأستاذ الدكتور
عائد كريم علوان الحريزي
الباحثة
إنتصار حسين عويز
جامعة الكوفة - كلية الآداب

في كُتُب السلف الصالح اللغوية والنحوية والبلاغية شيء من الأمور التي يمكن أنْ يُعاد النظر فيها ترتيباً وتقديماً وتأخيراً، وزيادةً وحذفاً، وفهماً وتوضيحاً، وقد يكون الأمر خلافاً حاداً يصل إلى حد الرفض، والإصلاح والتصحيح ، وقد رأينا أنْ نُعطي ((عينات)) ونترك الباقي للأساتذة ، والمحققين ، وطلاب الدراسات العليا، ومن ذلك.

١ـ التشبيه

٢ـ الاستفهام

٣ـ التنكير

٤ـ التعريف: (أـ الاسم الموصول ب ـ اسم الإشارة).

أولاً: في التشبيه : سؤال قديم حديث:

سؤال قديم حديث:

السؤال القديم الحديث في قوله تعالى: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ }الصافات/٦٥ هذه الآية كانت مدعاةً إلى أن يُؤلف أبو عبيدة كتابه ((مجاز القرآن)) وذكر القصة فقال: ((أرسل إلي الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة ١٨٨هـ، فقدمت إلى بغداد، واستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت، وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره

فرش عالية لا يُرتقى إليها إلا على كرسي، وهو جالس عليها فسلّمت عليه بالوزارة، فردّ وضحك واستدعاني حتى جلست إليه على فرشه، ثم سألني وألطفني وباسطني وقال: أنشدني فطرب وضحك، وزاد نشاطه. ثم دخل رجل في زي الكتّاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال : لا. قال: هذا أبو عبيدة علاّمة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، وقال لي: إني كنت إليك مشتاقا وقد سُئلتُ عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت : هات قال: قال الله عز وجل: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ } وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عُرف مثله، وهذا لم يُعرف، فقلت: إنما كلّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقــتلني والمشــرفيّ مُضــاجعي ومســنونة زرقٌ كأنيــاب أغــوالِ

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، وعزمت من ذلك أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يُحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته (المجاز) ((معجم الأدباء ١٦٦/٧- ١٦٧ والجمان في تشبيهات القرآن ص ٣١)).

وقال الجاحظ ((ت ٢٥٥هـ)) : ((فزعم أناس أن رؤوس الشياطين ثمر شجرة في بلاد اليمن لها منظر كريه. والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير، وقالوا: ما عنى إلا رؤوس الشياطين المعروفين بهذا الاسم من فسقة الجن ومردتهم. فقال أهل الطعن والخلاف . كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ولا وَصَفَ لنا صورته في كتاب ناطق أو خبر صادق، ومخرج الكلام يدل على التخويف بالصورة والتفزيع منها، وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الرجز من ذلك لذكره، فكيف يكون الشأن كذلك، والناس لا يفزعون

إلا من شيء هائل شنيع قد عاينوه أو صوره لهم واصف صدوق اللسان بليغ في الوصف، ونحن لم نعاينها ولا صوّرها لنا صادق وعلى أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش أهل الكتابين وحملة القرآن من المسلمين، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ولا يقفون عليه، ولا يفزعون منه، فكيف يكون ذلك وعيدا عاما؟. قلنا وإن كنا نحن لم نر شيطانا قط، ولا صوّر رؤوسها لنا صادق بيده ففي إجماعهم على ضرب المثل يقبح الشيطان حتى صاروا يضعون ذلك في مكانين : أحدهما أن يقولوا: لهو أقبح من الشيطان، والوجه الآخر أن يسمى الجميل شيطانا على وجهة التطير له كما نسمي الفرس الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صماء وقرناء وخنساء وجرباء، وأشباه ذلك على جهة التطير له ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنه أقبح من كل قبيح ((كتاب الحيوان للجاحظ ٦/٢١١-٢١٣)).

وقال الآلوسي : ((منبتها في قعر النار، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها، و((طلعها) أي حملها، وأصله طلع النخل وهو أول ما يبدو، وقبل أن تخرج شماريخه أبيض غض مستطيل كاللوز سمي به حمل هذه الشجرة إما لأنه يشابهه في الشكل أو الطلوع ((كأنه رؤوس الشياطين)) أي في تناهي الكراهة وقبح المنظر، والعرب تشبه القبيح الصورة بالشيطان فيقولون كأنه وجه شيطان أو رأس شيطان، وإن لم يروه لما أنه مستقبح جدا في طباعهم لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيرتسم في خيالهم بأقبح صورة، ومن ذلك قول امرئ القيس:

أيقـــتلني والمشـــرفي مُضـــاجعي ومســـنونةٌ زُرقٌ كأنيـــابِ أَغْـــوَالِ

فشبه بأنياب الأغوال، وهي نوع من الشياطين ولم يرها لما ارتسم في خياله، وعلى عكس هذا تشبيههم الصورة الحسنة بالملك، وذلك أنهم اعتقدوا

فيه أنه خير محض لا شرّ فيه، فارتسم في خيالهم بأحسن صورة وعليه قوله تعالى: {مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ}يوسف/٣١. وبهذا يُرد على بعض الملاحدة إذ طعن في هذا التشبيه بأنه تشبيه بما لا يُعرف، وحاصله أنه لا يُشترط أن يكون معروفا في الخارج بل يكفي كونه مركوزا في الذهن والخيال، وحمل التشبيه في الآية على ما ذكر هو المروي عن ابن عباس، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما، وزعم الجبائي أن الشياطين حين يدخلون النار تشوه صورهم جدا وتستبشع أعضاؤهم فالمراد كأنه رؤوس الشياطين الذين في النار، وفيه أن التشبيه عليه أيضا غير معروف في الخارج عند النزول، وقيل رؤوس الشياطين شجرة معروفة تكون بناحية اليمن منكرة الصورة يُقال لها الإستن)) ((روح المعاني١٢/٩٢-٩٣)).

ولتفسير هذه الآية لابد من الحديث عن النباتات في المناطق الصحراوية الحارة، لأن البيئة تجعل أوراقها إبرية رفيعة لتقليل عملية ((النتح)) تبخر الماء، وذلك للاحتفاظ بالماء الذي تمتصه من أغوار التربة، وثمارها قد تكون مرة، وهذا كله بسبب قلة الماء والظاهرة معروفة في المنطقة المشار إليها.

والشجرة المتحدث عنها في القرآن تنبت في أصل الجحيم منطقة حارة فيكون طلعها رفيعا، وثمارها مرة... أما الشيطان في اللغة فله معنيان : الأول: الكائن غير المرئي المخلوق من مارج من نار، الذي يغوي البشر ويضلهم، والثاني : نوع من الحيّات يكون رفيعا... والغرض من كل تشبيه هو توضيح غير المعروف ((المشبه)) وتقريبه إلى الأذهان بالمشبه به وليس من المعقول أن يشبه الله تعالى ((طلع الشجرة الملعونة غير المعروف بشيء غير معروف أيضا هو الجن فيزيد إلى المشبه غموضا على غموضه، ولهذا يتجه الذهن إلى المعنى الثاني ((الحيّات الرفيعة)) إذ به يستقيم التشبيه، ويتضح، ويحقق الغرض الذي جاء من أجله في التوضيح وتقريب المشبه إلى الأذهان،وعليه يكون التشبيه هو : طلع الشجرة رفيع كرؤوس الحياة الرفيعة وعندئذ يصبح طرفاه ((

المشبه والمشبه به)) معروفين وكذلك وجه الشبه، وليس كما قال اللغويون والبلاغيون: طلعها كرؤوس الجن غير المرئي ؛ ليذهب الذهن في تصويره كل مذهب، لأن هذا القول يتنافى والتوضيح غرض التشبيه في اللغة، وعند كل شعوب العالم، وقد يقول معترض، وماذا تقول في تشبيه يوسف (ع) بالملك وهو غير مرئي ولا معروف في قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ} يوسف/٣١؟

والجواب: هو أن طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به معروفان : يوسف مشبه، والمَلَكُ مشبه به، وفي اللهجات العربية ملِك بالكسر،ومَلْك بالسكون،وملَك بالفتح، وملَاك بالفتح والألف وكلها بمعنى واحد، وعليه يكون المشبه به معروفا فهو إما ((ملك)) رئيس الدولة، وهذا يمنع منه ((ما هذا بشرا)) ولهذا يكون المقصود هو المعنى الثاني: مفرد الملائكة، وهو معروف أيضا؛ لأن فكرته وصورته مرسومة في أذهانهم مأخوذة من صورة الملك الإنسي في تصرفاته، وحكمته، وهيئته.

وإن لم تقبل بهذا التفسير ففي الأقل أن المشبه طرف التشبيه الأول معروف هو يوسف على عكس التشبيه الأول ((طلعها كرؤوس الشياطين)) مجهول الطرفين : المشبه والمشبه به .. وأما قول امرئ القيس فهو صورة حسية مرئية، لأن المسنونة الزرق هي السهام التي سُقِيَتْ بالسم فصار لونها أزرق؛ لتؤثر في العدو طعنا، وتسمما، وأما الغول في اللغة فله معنيان الأول اسم ولا مسمى له قال الشاعر:

لما رأيتُ بني الزمانِ وما بهم ... خِلٌّ وفيٌّ للصداقةِ أصطفي

أيقنتُ أنَّ المستحيلَ ثلاثةٌ ... الغولُ والعنقاءُ والخِلُّ الوفي

المعنى الثاني للغول : هو نوع من الحيّات أيضا، وعليه يكون المشبه به في قول امرئ القيس هو هذا النوع من الحيّات، والقرينة المانعة من إرادة المعنى

الأول الاسم الذي لا مسمى له ((الحيوان الخرافي)) والمرجّحة للمعنى الثاني ((الحيّات)) هي قوله : ((ومسنونة زرق)) أي : أنها مسمومة كأنياب الحيّات المسمومة؛ لأن الغول لا أسنان له مسمومة، ولا وجود له أصلا، وما نستنتجه من هذين التشبيهين ((طلعها كروؤس الشياطين)) ثم ((ومسنونة زرق كأنياب أغوال)) هو أن التشبيه في لغة العرب لا يكون إلا بطرفين معروفين، المشبه به يوضح ويبيّن المشبه الملتبس بشيء من الغموض، ويُقرّبه من الأذهان، ولا يكون المشبه به غير معروف بأي حال من الأحوال لأنه يتنافى ومنطق العقل، وطبائع الأعراف.

ثانيا: الاستفهام

هل: أداة استفهام، وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان مجازية ـ عند كثير من العلماء ـ عدّ بعضهم منها (أحد عشر) معنى، وأرجعها بعضهم إلى ثلاثة معان، هي :

١ـ النفي : إن جاءت بعدها (إلا) كقوله تعالى: {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} الرحمن/٦٠.

٢ـ الأمر : كقوله : {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} المائدة/٩١.

٣ـ قد: كقوله: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً } الإنسان/١.

واقتنع الباحثون لغويون، ونحويون، وبلاغيون بهذا، أو حاولوا إقناع أنفسهم، وعلى مر العصور قديما وحديثا، ولكنني أرى أن (هل) باقية على وجهتها في الاستفهام الحقيقي، ولو أراد سبحانه المعاني المجازية التي ذكروها لذكرها، ولا داعي أن يذكر شيئا ويريد غيره، يذكر (هل) ويقصد بها (ما) أو الأمر، أو قد، لو كان ذلك حقا لكانت الآيات السابقة على النحو الآتي: (ما

جزاء الإحسان إلا الإحسان) و(انتهوا عن الميسر، وشرب الخمر) و(قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ...) وهكذا في كل الآيات التي وردت فيها (هل) في القرآن خارجة عن حقيقة معناها كما يدعون.

وتوضيح ذلك أن الاعتراف سيد الأدلة، وأن إجابة المسؤول عن السؤال دليل عليه بأنه هو الذي أجاب، إنه مقرّ بما قال غير منكر له، وأن السائل يستطيع أن يلزمه به، ويقول له : أنت الذي أجبت وأنت الذي أقررت، فأنت إذن ملزم بما قلته، ولعلك ألا تحيد عنه، فإذا قيل لشخص مثلا ((ما جزاء الإحسان إلا الإحسان) فهو، حر مخير يصدق أو لا يصدق، وهو غير ملزم بالأخذ به أو تركه، ولكن الآية جاءت بالاستفهام {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}الرحمن/٦٠، لأن الأسلوب القرآني يطلب أن يجيب السامع، وأن ينتزع الجواب منه، فإذا قال : نعم، فيُطالب بما أقرّ به، وإذا أجاب بـ (لا) عُرِفَ أنهه منكر) وغير راض عما سئل عنه...، وإذا قيل : (انتهوا عن عمل ما) فهم مخيرون، فإن كانوا مطيعين انتهوا وتركوا، وإن لم يكونوا كذلك استمروا، وإذا قيل لهم {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}المائدة/٩١. فإن أجابوا بـ (نعم) أصبحوا ملزمين بالانتهاء، وإن رفضوا عُرفوا بمناهضتهم للقول، وإذا قيل لهم (قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) كان كلاما خبريا قد يصدق أو لا يصدق، والسامع غير ملزم به، وفي قوله تعالى : {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً}الإنسان/١ إن أجاب المخاطَب بـ (نعم) فلا يمكن أن يُنكر بعد ذلك،وإنْ أجاب بـ (لا) عُرف رأيه، فالكلام الاستفهامي يعرف رأيه فيه من خلال إجابته بـ (نعم أو لا أو بالتعيين)وهو ملزم بما يجيب أقر أو لم يقر، والاعتراف سيد الأدلة كما قلنا، ولهذا جاءت أساليب الاستفهام كلها في كتاب الله غايتها إشراك المخاطب

بالأمر، وانتزاع الجواب منه؛ ليكون جوابه شاهدا عليه، ودليلا على حاله، وليس كما قال علماء العربية بخروجه إلى تلك المعاني التي أشير إليها في بداية الكلام.

ثالثا: التنكير

قال صاحبي ـ رحمه الله ـ وهو يفسر تصرفات كثر من الناس، هذا خطأ وذاك خطأ وغير مقبول ، وعدّدَ جملة من الأخطاء ، ثم قال هل من المعقول أن هذه الكثرة من الناس على خطأ ، وأنا على صواب ؟ وصمت ثم أجاب : لا ، لا ، أنا على خطأ ، وهم على صواب ؛ إذ لا تجتمع هذه الكثرة على خطأ ، وانفرد أنا بالصواب ، لا ، لا .. ثم افترقنا ، وبقيت كلماته في ذهني ، وما زالت ، ولما تناولت النكرة في القرآن ذكرت كلماته ـ رحمه الله ـ لأنني أرى النكرة لفظة غير معروف كنهها أو مجهولة في جانب من جوانبها ، لابد من مجهول فيها ، وليس فيها غير الخفاء ، والغموض ، وعدم المعرفة ، والإبهام أو العموم في سياق النفي كقوله تعالى: {وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ }آل عمران/١٠٨، فـ (زيد) ـ مثلا ـ معروف من هو ؟ و(رجل) نكرة غير معروف سوى جنسه، فلم نعرف أخلاقه، ولا شكله ، ولا لونه، هذه هي النكرة كما وصفناها غموض، وجهل، وإبهام، وعموم، وعدم معرفة ، لها معنى واحد هو التنكير فقط ، ولكن ((كثرة صاحبي)) من المفسرين، واللغويين ، والبلاغيين رأوا أنَّ النكرة في كتاب الله ، وفي غيره لها معانٍ عدّة ، وفاتهم أن تلك المعاني معاني سياقية ، أو معجمية ، أو صرفية ، وليست معاني للتنكير ، وبضوء من هذه الرؤية سنناقش المعاني التي ذكروها ، وهي:

١ـ **التعظيم** : استشهدوا له بقوله تعالى: {أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ}البقرة/٥،

وقوله : {وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً} البقرة/٢٦٩، وقوله: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً} الأعراف/٨٤.

وأرى أن الكلمات (هدى، خيرا ، مطرا) جاءت نكرات؛ لأنَّ فيها جوانب غير معروفة ، وأن بعضها غير معروف كنهه ، فالهدى : قسمان : هدى دلالة وهدى معونة ، وهو بمعناه العام دين الإسلام لقوله تعالى: {إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ} آل عمران/٧٣، والإسلام (٧٣) شعبة ، والمذكورون في سياق الآية وصفوا بست منها ، فهم على هدى ، ولكن درجته غير معروفة؛ لأنَّ شعب الإسلام متفاوتة في قيمتها ، وأهميتها ، وهؤلاء على (هدى) ولكن كميته ، رسوخه ، ثباته، عمقه ، تطبيقاته أمور لا يعرفها إلا الله ، وهي معروفة ظاهريا عند البشر ، فنكرت (هدى) لذلك وليس لدلالتها على التعظيم كما قالوا ، ولو عملنا لها نسبة (الست) إلى (الثلاثة والسبعين) لكانت نسبة قليلة..

وكلمة (خيرا) تبقى نكرة ؛ لأنَّ الخير أنواع ، وهي لا تدل على نوع محدد منه ، ولا شيء من التعظيم فيها ، وإنْ كان فهو من معناها المعجمي، وحبنا له ومن صفتها (كثيرا) ومن كونه من الله ، والسياق يدل على هذا قال تعالى: {وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ } البقرة٢٦٨- ٢٦٩ .

وكلمة (مطرا) نكرة لا تدل على تعظيم ، وجاءت نكرة ؛ لأنَّه مطر مهلك غير عادي ، وغير مألوف ، ولا تعرف تركيبته ، ولا مكوناته ، قد يكون ساما وقد يكون حامضيا محرقا ؛ لذا فالتنكير فيها لا يدل على غير التنكير...

٢- **التفخيم** : استشهدوا له بقوله تعالى : {إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} الإنشرح/٦، وقوله : {وَالطُّورِ، وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً } النساء/٩٥، وقوله: {وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ} الطور١- ٣. فنُكِّرت لفظة (يسرا) لأنَّهم يعرفون (العسر) الذي هم فيه ، ولا يعرفون أنَّ يسرا يصاحبه ، أو يُرادفه ، ولو عرفوا لجهلوا مقداره ، ونوعه ، وهل يعقل أنهم في (عسر) ويصحبه (يسر) فخم ، وكبير، إن طبائع الأشياء والبيئة ، والحالة الاقتصادية ، والتاريخ كلّها تدلّ على كونه غير مفخم كما قالوا ، ولكن ليس على الله بعزيز ، إنه قادر على كل شيء بكلمة (كن فيكون)، ويبدو أنَّهم لاحظوا التفخيم من كونه وعدا من الله ومن سهولة كلمة (يسرا) ، ومن تكرارها في قوله {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} الإنشرح/٥- ٦، لأنَّ العسر واحد، واليسر اثنان، فإذا قلت : اشتريت السيارة ، وبعت سيارة فعندك سيارة واحدة، وإذا قلت : اشتريت سيارة، وبعت سيارة ، فأنت تتحدث عن سيارتين ، لذلك قال الرسول (ص) عند قراءة الآية : (لا يغلب عسر يسرين).

وكلمة (درجة) في آية النساء لأنها مجهولة المقدار ؛ إذ هي درجة ربانية ، خارجة عن نطاق تصور البشر، وفوق معرفته المحدودة ، وليست كدرجاته ، فهي باقية على تنكيرها ، ولم تفد شيئا من التفخيم ، وما جاء فيها منه فلكونها درجة ربانية.

والكلمات (كتاب مسطور، في رق منشور) نُكِّرت لكونها غير معروفة عند البشر ، ما هو الكتاب أهو التوراة أم الإنجيل ، أم القرآن ، أم اللوح المحفوظ؟، وما مكتوب فيه؟ ، وما هو الرق أهو الجلد أو شيء آخر رقيق ؟ ، أما فيه إشارة إلى(CD) ؛ لأنه رقّ أيضا ، ويمكن أنْ يتضمن مئات الكتب، ويتسع لجميع كتب الأنبياء ، والرسل الذين ذكروا في القرآن، والذين لم

يذكروا أيضا ؛ لهذا نكرت تلك الكلمات؛ لأنها غير معروفة سوى الفهم الظاهري عند البشر، ولا تدل على تفخيم ، وإذا لوحظ شيء منه ؛ فلكونه سبحانه أقسم بهما ، ولا يقسم الله إلا بشيء فخم ، وعظيم، وذي أهمية، وعليه فلا نأخذ شيئا من الدلالة السياقية ، ونضعه على نكرة ـ ما ـ ، ونقول: دلت هذه النكرة على كذا وكذا ؛ لأن تلك الدلالة دلالة سياقية ، لا دلالة تنكيرية..

٣- **التنويع** : استشهدوا له بقوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ }البقرة/١٩، وقوله : {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً}آل عمران/٣٧، وقوله: {فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً}النساء/٦، وقوله: {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}البقرة/٧.

فنكرت (ظلمات) ؛ لأنّ درجاتها غير معروفة ، منها دامسة ، وأخرى حالكة ، وثالثة ليلة ليلاء ، وهكذا، ولم يدل تنكيرها على التنوع ، وما لحظوه من تنوع فليس من تنكيرها، وإنما هو متأت من كونها جمعا ، والجمع يضم أفرادا متعددة ، قد تكون متشابهة أو مختلفة ، أو بعضها مؤتلف، وبعضها مختلف ، ولو كانت معرفة ((الظلمات)) ، وكذلك جميع الألفاظ التي ذكروها أما تدل على المعاني التي نسبوها لها؟.

وجاءت لفظة (رزقا) نكرة ؛لأنه رزق غير محدد وغير معروف نوعه وطعمه ، فعندما تقول عندي (رزق) لا يدل تنكيره على تنوع ، وإنما هو رزق (ما) ، ولا تريد أنْ تقول : ما هو؟ وما صفته أو جنسه ، أو كيفيته ؟ وإنما تريد أنْ تقول : أنك تمتلك رزقا مِنَ الأرزاق المتعددة ، وأمّا التنوع فلا يدل عليه التنكير، وإنما تدل عليه لفظة (كلّما) الدالة على التكرار، أي في كل يوم يأتيها رزق رباني ، ومن طبائع الأشياء ، وطبائع الأشياء أنّ الرزق لا يكون هو هو

في كل يوم ، وإنما يتنوع ، ويتعدد ليستسيغه الآكلون ، ألم يقل اليهود: {يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ} البقرة/٦١؟.

وتنكير(رشدا) لا يدل على التنوع ، وإنْ وجِدَ فهو آت من كون الرشد يتضمن درجات ، إذ هو حدسي ظني تقديري يعتمد على فراسة الرائي إلى اليتيم ، إضافة إلى ما تدل عليه لفظة (آنستم)؛ لأنّ ما يؤنس عند شخص يُمكن ألّا يؤنس عند آخر، وهكذا، فالتنوع لم يأت من التنكير، وإنما هو متأت مِنْ كون (رشدا) جنس يتعدد من تنوع في درجاته، ومن اختلاف المؤانسة باختلاف طبائع البشر ، وعقولهم ، ومجتمعهم ، وبيئتهم ، وعليه فالتنوع تنوع لفظي لا تنوع تنكيري ، أي أنّ ألفاظ التركيب دلت عليه ، ولم يدل عليه التنكير كما قالوا.

ونُكّرت (غشاوة) ؛لأنّها غشاوة ربانية غير معروفة ، وغير معهودة وليست كغشاوات البشر كما توهم القائلون بأن النكرة قد تدل عليه...

٤- **التقليل** : استشهدوا له بقوله تعالى: {وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ} التوبة/٧٢، وقوله:{وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً} مريم/١٥، وقوله : {قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً} آل عمران/١٦٧، وقوله: {وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ} الأنبياء/٤٦.

ونرى أنّ (رضوان) نُكِّر؛لأنَّه شعور رباني نحو عباده المؤمنين ولا أحد يعرف على وجه الدقة نوعه أو كميته...، ولماذا قدروه بالقليل ؟ ولماذا لا نقدر بالكثير؛ لأن سياق الآية يدل على الكثرة ، ولا يدل على القلة لأنَّها في مقام التكريم ، وفيها وعد للمؤمنين والمؤمنات بجنات تجري من تحتها الأنهار ، ووعد بمساكن طيبة ، وفوق هذا {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ} التوبة/٧٢.

أما لاحظ القائلون بالتقليل لفظة (أَكْبَرُ) الدالة على الكثرة والتفضيل ، أما لاحظوا أنّ (الرضوان من الله) لا من غيره؟ الله سبحانه يقول: (رضوان من الله) أكبر من الجنات والمساكان الطيبة ، وهم يقولون إنه دال على التقليل! ، الله يقول شيئا وهم يقولون عكسه، سامحهم الله.

ونُكّرتْ (سلام) ؛لأنَّه سلام رباني لا يُعرف نوعه، ولا مقداره ، المهم في الأمر هو (سلام) أما كونه قليلا أو كثيرا فيأتي بالدرجة الثانية وهو محبوب عند جميع البشر، قليله، وكثيره، ولا يدل تنكير سلام في الآية على (التقليل) كما قالوا، بل السياق يدل على التكثير ؛ لأمور منها : إنه سلام رضا ، وإنه من الله ، وإنه في أطوار الحياة كافة ، في حياته وموته ، و(يوم يُبعث حيا). ونُكِّر (قِتالا) ؛لأنّ المتحدثين يريدون أنْ ينفوا علمهم بجنس القتال ، وبأي فنن من فنونه ، فدل الجنس على هذا المعنى ، ولم يدل التنكير عليه كما زعموا.

ونُكِّرت (نفحة) من عذاب ربك؛ لأنها نفحة ربانية غير معروفة ـ كما قلنا مراراـ ، وأما التقليل فليس من التنكير، وإنَّما من صيغة اللفظة الصرفية (فَعْلَة) مصدر المرة الدال على وقوع الحدث مرة واحدة ، كضربة، وحملة، وشربة...

٥ـ **التخصيص** : استشهدوا له بآيتين هما : أـ قوله تعالى : {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ} البقرة/٩٦، ب ـ وقوله: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ} الحج/٢٨.

فنُكِّرت (حياة) ؛لأنهم يريدون (حياة) فقط ، أمّا نوعها سعيدة أو تعيسة ، فهو غير مهم عندهم ، بل خارج عن المراد، يريدون عيشا مِنْ أي نوع كان ؛ فنكّرت حياة لذلك؛ للدلالة على العموم والإبهام ؛ لتشير إلى حياة غير مشروطة، وغير مخصصة كما زعموا.. ونُكِّرت (منافع)؛ لتكون عامة شاملة على أصل التنكير لجميع منافع الدنيا والآخرة، وهو رأي الجمهور، وهو المروي عن ابن عباس أيضا، فأمّا منافع الآخرة ، فرضوان الله تعالى ، وأَمّا

منافع الدنيا فما يُصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارة ، (روح المعاني ١٣٨/٩).

٦- **الكمال:** استشهدوا بقوله تعالى: {أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}الأعراف/١٢٦، فنكِّرت لفظة (صبرا)؛ لأنّ السحرة في مأزق أمام فرعون الغاضب المتوعد ، وهم لا يشترطون نوع الصبر ، بل يريدون أي صبر ، وبأي درجة ، ويثبت إيمانهم لمواجهة الصلب ، وتقطيع الأطراف والكمال المفهوم في النكرة ليس منها، وإنّما من لفظة (أفرغ) الدالة على عدم إبقاء شيء في الإناء ، ومن دعاء السحرة الصارخ ، وحالتهم النفسية ؛ لأنّ الداعي المستغيث يريد أكبر عون ؛ لتخليصه من الخطر المحيط به.

٧- **التفصيل** : استشهد الزمخشري (الكشاف ٥٨٥/٢) بقوله تعالى : {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ}الأنبياء/١٠٤، الأرجح عندي أنَّ تنكير (خلق) لا تفصيل فيه؛ لأنه بداية ، والبداية علمها عند الله ، ولا يُشاركه فيها أحد ، ولكونه مجهولا عند البشر نُكِّر على أصل التنكير في الإبهام..

٨- **التبعيض:** استشهدوا بقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً}النمل/١٥. تنكير (علما) ليس للتبعيض كما قالوا ، وإنما لكون نوعه ومقداره مجهولين لا يعلمهما إلّا الله ، فجاءت على الأصل في التنكير، ولماذا لا تكون للتعظيم والتكثير ، لأن عطاء الله لأنبيائه كذلك؟.

٩- **التحقير** : استشهدوا بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}الطور/٢١. والراجح أنّ (إيمان) لم ينكر لكونه حقيرا، أو قليلا، كما قالوا، ولكنه نُكِّرَ؛ ليكون عاما شاملا؛ ليشار بذلك إلى أنّ الناس يدخلون الجنة بأي إيمان كان بغض النظر عن كميته ، وكيفيته فجاءت

النكرة في الآية على أصل معنى التنكير أيضا ، ويحتمل أنه إيمان عظيم ، لأنه يُدخل المتصفين به في الجنة...

١٠- **التكثير**: استشهدوا بقوله تعالى : {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ} الزمر/٥٦، نُكِّرتْ (نفس) ؛ لأنّ الله لا يقصد بها نفسا معينة ، ولا ذاتا بعينها ، أي المقصود بها كل نفس فرّطت في جنب الله ، فجاءت على العموم والإبهام ، وهو الأصل في التنكير ، وفُهِمَ التكثير فيها من السياق ؛ لأنه عام شامل له مصاديق في كل زمان ومكان وإلى قيام الساعة...

رحم الله صاحبي خالد محسن ، وأردد قوله مع نفسي مرات ، ومرات بالنفي مرة ، وبالإثبات مرة . {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يونس/١٠

رابعا: **التعريف**:

أ- الاسم الموصول :

لفظ يربط بين جملتين الأولى مسندة له أو لموصوفه ، والثانية تصفه، وتوضحه ، ولولا الجملة الثانية لكان مبهما غير معروف ، وتحدث النحاة عن بنائه وإعرابه ، وعن دلالته على العاقل ، وغير العاقل ونسب البلاغيون له معاني في الكلام يؤديها، وعند تدبر تلك المعاني المنسوبة تبيّن أنها ليست له ، ولا شأن له فيها، ولا يؤدي أي وظيفة سوى الوصفية والإبهام في بعض التراكيب والربط بين الجملتين التي تسبقه ، والجملة التي توضحه وأما تلك المعاني التي أشارت إليها كتب البلاغة فهي معاني سياقية لا تمت له بصلة، وهي:

١- زيادة التقرير : ومنه قوله تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ}. يوسف /٢٣، فإنه ـ عندهم ـ مسوق لتنزيه يوسف (ع) عن الفحشاء ، والمذكور أدلُّ عليه من (امرأة العزيز) وغيره (الإيضاح في علوم البلاغة ص١١٥) ... وأرى أن ذكر الاسم العلم هو أكثر زيادة في التقرير من الاسم الموصول لا كما قالوا وأَعْرَضَ عن ذكر يوسف وزليخا امرأة العزيز للستر عليهما بعدم إسناد ذلك التصرف الفاحش صراحة إلى الاسم العلم .

٢- التفخيم : استشهدوا له بقوله تعالى: {فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ} طه/٧٨.

والأرجح ــ عندي ــ أن التفخيم لم يأت من اسم الموصول (ما) ، لأنه لغير العاقل المبهم ، ولكنه جاء من السياق وخاصة لفظ (غشي)؛ لأنَّ الماءَ الذي يغشي ويُغرق لابد أن يكون كثيرا ، ولكنه غير مقدر بكمية لا بحجم..... فالإبهام جاء من (ما) والتفخيم جاء من المعنى المعجمي للفعل (غشي) وخروجه عن حدود الفهم ومنه عندهم.

مضى بها ما مضى من عقل صاحبها وفي الزجاجة باق بطلبُ الباقي

و(ما) في البيت لا تدل على أي تفخيم أبداً بل تدل على الإبهام، والتفخيم آت من الفعل (مضى) ومن البقية القليلة الباقية ، معنى هذا أن الفعل (مضى) وكلمة (باق) تعاونتا على إظهار أن الكمية الكبيرة مضت، وأنه لم يبق إلا الشيء القليل من (العقل والشرب) وأحدهما يطلب الآخر ومنه :

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلا الشّيبُ رأسَهُ فَلَّما عَلاه قَالَ لِلْبَاطَلِ:ابعدِ

وهنا أيضا التفخيم من المدة الزمنية الطويلة التي صبا فيها حتَّى وصل إلى الشيب، ترك الباطل، وأبعده عنه، فتفخيم الصبوة وفنونها وأنماطها ، جاء من طول مدتها وإطلاقها وعدم حصرها أو تحديدها، ولم يأت من اسم الموصول

(ما) لأن (ما) من غير وضعه في سياق أو مجموعة من الألفاظ لا يؤدي من المعاني إلا ما تحدده المعاجم اللغوية له ، وقد حددته بالإبهام والوصل.

ومنه قول أبي نواس:

وَلقـدْ نهـزتُ مـع الغـواةِ بـدلوِهم وأسمتُ سرحَ اللهو حيثُ أساموا

وبلغـتُ مـا بلـغَ امـروءٌ بشـبابه فـإذا عصـارة كـلِّ ذاكَ أثـامُ

فـ (ما) في البيت لم تدل على تفخيم ، وإنما جاء التفخيم من تعاون الألفاظ كلّها (نهزت) ، وأسمت الدالة على الإطلاق ، وبلغت التي تدل على وصول الشيء إلى نهايته ، وكلمة عصارة التي تدل على طول المدة في العبث إلى أن صار شيخا يُميز الحق من الباطل وجمع كلمة (أثام) الدالة على أن ما اقترفه ليس إثما واحدا وإنما مجموعة كبيرة منها.

٣- تنبيه المخاطب على خطأ كقول الشاعر:

إنَّ الـذينَ تـرونَهُمْ إخـوانَكم يشفي غليلَ صدورِهم أنْ تصرعُوا

التنبيه لم يأت من اسم الموصول ـ كما قال البلاغيون ـ ولكنه من سياق الكلام ، ومن المعاني المعجمية للألفاظ (يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا).

٤ـ تعظيم شأن الخبر ، كقول الفرزدق:

إنَّ الـذي سَـمَكَ السـماءَ بنـى لنـا بيتـاً دعائمَـهُ أعـزُّ وأطـولُ

ومعنى البيت كما ترى واضح ولا دخل لاسم الموصول على تعظيم ، وما لاحظوه من تعظيم هو من عظمة الباني ، وعظمة البناء ، ومن عظمة البيت ، وطول دعائمه ولو كان ما بعده دالا على الذم لقالوا (تحقير شأن الخبر) كقوله تعالى : {الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ} الأعراف ٩٣.

والخلاصة أن لا علاقة لاسم الموصول بتلك المعاني التي ذكروها له ، وإنما العلاقة كل العلاقة منصبة على السياق ، ومعاني الألفاظ.

ب - **اسم الإشارة**:

اسم الإشارة لفظ يشار به إلى ذات قريبة من المتكلم أو بعيدة أو متوسطة بين القريب والبعيد ، والنحاة تحدثوا فيه عن مسافة المشار إليه من المتكلم ، وعن إعرابه، وبنائه، واكتفوا بهذا ، وذكر البلاغيون دلالات لاسم الإشارة أهمها: أ- دلالته على التحقير ب - دلالته على العظيم.

وأرى أن اسم الإشارة هو اسم إشارة في أيّ موقع ، وسياق لا يدل إلا على تمييز الذات المشار إليها من غيرها ، أما دلالته على التحقير مرة وعلى التعظيم مرة فهي وهمية ، ليست له ولا تمت له بصلة من قريب أو بعيد ، وإنما الأمر كل الأمر هي دلالة سياقية ، لا دلالة اشارية ، فقد يدل السياق على التحقير ، وقد يدل على التعظيم ولا دخل لاسم الإشارة على تحقير أو تعظيم كما قال البلاغيون . كيف تكون لفظة (هذا) مثلا دالة على تحقير مرة وعلى تعظيم أخرى، أهي أردية تختار منها ما تشاء رداء تحقير، أو رداء تعظيم أم أنها حرباء تتلون حسب البيئة والمحيط؟ لذل سنناقش الشواهد التي ذكروها ، وتتضح الأمور ، أتعود تلك المعاني إلى السياق أم إلى اسم الإشارة ؟

١- **التحقير**: هو تقليل شأن المشار إليه وتصغيره في عيون الناس واستشهدوا له بقوله تعالى: {وَإِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَ هذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ} الأنبياء /٣٦.

وأرى أن التحقير لم يأت من اسم الإشارة ، وإنما من جملة أمور هي: أ- إن القائل لم يعرف المشار إليه من قبل ، وإن عرفه يتظاهر بأنه يجهله ، وعدم المعرفة يعطي نوعا من تقليل الأهمية لأن المشار إليه - في نظرهم - لا شأن له ولا ذا بال ولو كان معروفا لعرف بين الناس واشتهر.

ب - إن ذاكر الآلهة بسوء عندهم يستحق التحقير.

جـ إن السياق يدل على أن هؤلاء مستهزئون ، والمستهزء يحقر مَنْ استهزأ به .

د- إنَّ نغمة الكلام ، وطريقة إلقائه يشيران إلى التحقير.. وعليه فلا يدل اسم الإشارة على التحقير، وإنما هو للإشارة إلى ذات معينة فقط ، والتحقير أو التعظيم دلالة سياقية وصوتية ومثل هذا يقال في قوله تعالى : {أَ هذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً} الفرقان /٤١. واسم الإشارة في قوله تعالى:{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} العنكبوت/٦٤، لا يدل على تحقير ، وإنما التحقير جاء مما يأتي :

أ- إن الله سبحانه وصف الحياة الدنيا بـ (اللهو واللعب) وهما صفتان غير جيدتين .

ب - إنه سبحانه وصفها بأنها (حياة) ووصف ما يقابلها - الآخرة - بـ (الحيوان) الدالة على المبالغة والتحقير.

جـ - إنّ حياة الدنيا لا توكيد فيها، بينما في وصف الآخرة توكيدان .

د- إن حياة الدنيا قصرت على (اللهو واللعب) أما حياة الآخرة فأطلقت لتشمل كل صفة طيبة .

هـ - إن حياة الدنيا قصيرة ، وأما الآخرة فهي أبدية ، واستنادا إلى هذه القرائن في السياق ، فتحقير حياة الدنيا لم يأت من اسم الإشارة ، وإنما من القرائن التي أشرنا إليها .

ومن ذلك قول الشاعر:

التحقير لم يأت من اسم الإشارة ، ولكنه جاء من :

أ- دق الصدر أو النحر ب - نغمة الكلام وطريقة إلقائه . جـ - وصفه بالتقاعس في الحرب أي : أنه جبان والجبان محتقر في عيون الناس.

٢ـ التعظيم : استشهدوا له بقوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}البقرة/٢، {فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي }يوسف/٣٢، وأرى أن التعظيم لم يأت من اسم الإشارة ، وإنما من جملة أمور هي :

أـ من اللام الدالة على البعد لعلو المنزلة ، ومن كاف الخطاب التي تدل على الأهمية ، لأنَّ المخاطب أهم من الغائب.

ب ـ المشار إليه عظيم لأنه كتاب الله ، ولأن الله قال عنه : (لا ريب فيه) و(فيه هدى للمتقين).

جـ جاء التعظيم من عظمة المتحدث وهو (الله) .

دـ السياق سياق رضا يكون العطاء فيه كثيرا.

ومثل هذا يقال في اسم الإشارة (تلك) في قوله تعالى : {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ }الزخرف/٧٠ـ ٧٣.

واسم الإشارة (ذلكن) في سورة يوسف لم يدل على تعظيم ، ولكن التعظيم تأتى من جملة أمور في السياق في قوله تعالى: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ للهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ، قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ} يوسف/ ٣١ـ ٣٢.

و(قطعن أيدهن) و(ما هذا بشرا) و(إنْ هذا إلّا ملك كريم)

بـ لفظة (استعصم) الدالة على عفته في قوله {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ} يوسف/٣٢، والعفيف عظيم في عيون الناس وعقولهم

جـ ـ يحتمل أنه أطل عليهن من علو من الطابق الثاني مثلا بدلالة حرف الجر (على) في {وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ} يوسف/٣١، واللام تشير إلى البعد في ذلك ، أي بعد المسافة بينهن وبين يوسف(ع)، أو أنها تشير إلى علو منزلته في عين الرائي.

ملخص البحث :

في هذا البحث صححنا موضوعات بلاغية غابت عن أذهان الباحثين قديما وحديثا في التشبيه والاستفهام ، والتنكير والتعريف ، وأثبتنا أن القرآن الكريم لم يشبّه شيئا غير معروف بشيء غير معروف أيضا ، وكذلك أساليب العرب، وعلى هذا لابد أنْ يكون المشبه والمشبه به معروفين عند المتكلم ، ويُحاوَل بهما إيضاح شيء للمخاطب.

وأثبتنا أنْ النكرة ، والمعرفة لا تخرجان إلى معانٍ مجازية في التعظيم والتحقير والتكثير وغير ذلك ، وأن ما لوحظ من ذلك ، إنما هي معانٍ سياقية لا أثر لتنكير أو تعريف فيها.

أما الاستفهام ، فهو باقٍ على طلب الفهم فقط ولا يقصد به نفي ، أو أمر، أو توكيد بمعنى (قد).

Abstract

In this research we tried to correct some of the rhetoric subjects that were out of the modern and ancient researchers` attention such as that of similarity, inquiry, definite and in definite .we proved that the Holy Qura`an had not compare unknown thing with another unknown thing, and so had the Arab, so this things must be known for the speaker who tried to clarify something to the receiver.

We also proved that the definite and indefinite could not be used for the metaphoric purposes such as magnify or

multiplication, etc, it had been noticed that they are meaning of context had nothing to do with the definite and indefinite .

Inquiry is just for understanding .

قائمة المصادر والمراجع

١ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني، أبي عبد الله محمد بن سعد الدين ـ القاهرة .

٢ـ الجمان في تشبيهات القرآن ، عبد الله بن الحسين بن ناقيا البغدادي، بغداد ١٩٦٨م.

٣ـ الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة.

٤ـ روح المعاني ، محمود الآلوسي ، لبنان ، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.